الفصل السابع

كانت تفار من فريدة.. فأخذت تمثل دور زوجة الأب مع بنات فاروق!

تحدد موعد الزواج الملكى..

وانشغلت ناريمان بالاستعداد لهذا اليوم الكبير..

وأذكر كيف اتصلت بى أصيلة هانم أحد الأيام فى التليفون، كانت ثائرة كعادتها، وهى تقول لي:

- مصطفى.. أنا اكتشفت شئ خطير..

قلت لها: خير إن شاء الله.

قالت: تصور كنت فاكره علب الملبس كلها من الذهب الحقيقى ولكنهم غشونا وعملوا العلب نوعين.. نوع فضة مطلية بالذهب.. ونوع عادى خالص ومطلى باللون الذهبى..!

قلت لها: وعوزاني أعمل أيه..

قالت: ولا حاجة.. بس حبيت أقول لك..

كانت ملاحظة غريبة من أصيلة هانم والدة ناريمان.. ولا أريد أن أقول أنها أصيبت على أثر إعلان الخطبة الملكية رسميا بحالة هى خليط من العنطزة والعظمة الكذابة... وأنها لم تعد أصيلة هانم زوجة أخى المرحوم حسين صادق كما كنت أعرفها..

كما أنها لم تعد أم ناريمان التى أخذت تتوسل فى التليفون لأنطونى بوللى حتى ينقل اعتذارها إلى الملك..

لقد استأسدت فجأة، وأخذت تمثل دور أم الملكة..

وكان تصورها أن فى وسعها أن تلعب دورا إلى جانب ناريمان..

ومن الطريف.. أن أصيلة هانم حاولت أن تمثل نفس الدور عليّ، فلم تعد تصافحنى إلا بأطراف أصابعها، إلا أننى استطعت أن أوقفها عند حدها منذ أول دقيقة.

ناريمان.. والملكة فريدة:

وشئ آخر.. أثار أنتباهى، أن جماهير الشعب قد استقبلت زواج فاروق بناريمان بفتور شديد..

وعندما ظهرت ناريمان مع الأميرة السابقة فوزية لأول مرة فى الموكب الرسمى الذى حملها من بيت والدها إلى قصر القبة لم يستقبلها أحد بالتصفيق أو الهتاف مما أوحى لى.. أن الشعب لم يتحمس كثيرا لهذا الزواج..

واستطعت كأى مواطن عادى.. وكواحد من أبناء شعبنا الطيب تصور السبب، فقد كان حادث طلاق الملك من زوجته الأولى فريدة، ما يزال عالقا فى الأذهان، وكان عطف الشعب على فريدة بلا حدود..

وكانت قد ترددت شائعات كثيرة قبل إعلان الخطبة رسميا تقول.. أن الملك قد ذهب لزيارة فريدة..

وقالت بعض هذه الشائعات أنه يزمع أن يعيدها إلى عصمته..

وسمعت ناريمان بهذه الشائعات فانزعجت بشدة، ولا أريد أن أقول أن الغيرة أكلت قلبها كثيرا، وأقلقتها إلى حد كبير..

وكانت مثل هذه الشائعات لا تعنى إلا شيئا واحدا، وهو أن الملك لن يتزوج ناريمان..

وذهبت إلى أحمد نجيب الجواهرجى أساله عما يتردد حول اللقاء بين فاروق وفريدة..

وضحك الرجل وهو يقول لى:

- ده كلام فارغ، وأنا عندى من الأسباب بحيث لو شفت بعيني فاروق وفريدة قاعدين فى غرفة واحدة ومعهم المأذون.. برضه مستحيل أصدق إنه يرجعها إلى عصمته..

زوجة أب لبنات فريدة:

قلت هذا الكلام لناريمان..

ولكنها كانت طفلة كبيرة، فأخذت تبكى وهى تردد أمامى:

- أونكل.. ممكن يعملها..

وحاولت إقناعها لكى تخفف من حدة الغيرة التى أنتابتها فجأة مع ما كان يتردد من إشاعات..

وثارت أصيلة هانم فى وجهى، وكانت تجلس معنا، وهى تقول:

- أنا مش فاهمة.. أنت معانا.. ولا ومعاها..

قلت لها.. ياستى لازم تتصوري ناريمان فى مكانها..

وسكتت أصيلة هانم، ولم تقل شيئا..

ولكن ناريمان بقيت والغيرة تكاد تعصف بقلبها..

ولن أكون مخطئا إذا ما قلت أن ناريمان عاشت بسبب هذه الغيرة فى حياتها مع فاروق وهى لا تطيق أن يذكر اسم فريدة أمامها..

وكانت هذه الغيرة هى التى جعلتها دائما تحاول أن تمثل دور زوجة الأب فى علاقتها مع فريال، وبقية بنات الملك من فريدة.. !

وكانت هذه الغيرة هى السبب أيضا فى الكثير من المتاعب التى صادفتها فى حياتها الزوجية مع فاروق..

الملك يوافق وحيدر لا يوافق:

المهم.. أصبحت على أثر الزواج الملكى.. فى ليلة وضحاها.. عما للملكة.. ونسيبا للملك..

وهكذا وجدت نفسى فى وضع اجتماعي وأدبي جديد..

وبدأت أعاني الكثير من المفارقات فى حياتى..

وتصوروا مثلا ما كان يحدث لى عندما كنت ضابطا صغيرا فى سلاح الطيران..

لقد كنت أعمل حسابا فى علاقاتى مع الكثيرين من رؤسائي.. ولكن فجأة وجدت جميع هؤلاء الرؤساء وهم يعملون لى ألف حساب..

ولم أعد أستقبل - كلما ذهبت إلى رئاسة السلاح - إلا بالبروجي، وكراكون السلاح أمام الباب، تماما كما كانوا يستقبلون اللواء الشعروای قائد السلاح..

وأذكر أننى تقابلت مع اللواء الشعروای بعد الزواج الملكى بيومين أو ثلاثة استقبلنى بترحاب عجيب.. ثم قام من مكتبه وأغلق الباب وهو يقول لى:

- عاوز أكلمك فى موضوع هام يا مصطفى (بك)..

قلت له: يا أفندم أنت خيرك علينا دائما.. وأنا فى خدمتك..

قال لى: أنت عارف حكاية صلاح إبني يمكن الملك يسمع إنه كان قد تقدم لخطبة الملكة.. أعمل معروف لو سأل قول له أننا كنا قد تقدمنا.. وأنتم إللى رفضتوه.

قلت له: دى مسألة ممكن تتسوى..

قال لى: ومسألة أخرى.. أنت عارف إنى أقدم لواء فى الجيش.. ولكن الظاهر إن حظي واقف.. أيه رأيك تتكلم مع الملك علشان ينعم عليّ بالباشوية..

قلت له: واللّه يا أفندم سأعمل كل جهدى..

ولم أنتظر، وذهبت إلى الملك فعلا حيث تكلمت معه فى الموضوع..

قلت له: اللواء الشعروای أقدم لواء فى الجيش وكان دائما موضع ثقتكم، ثم ألتمست إلى الملك أن ينعم عليه برتبة الباشوية.

قال الملك: هو أنا باعطى الرتب.. خلى حيدر يرشح إسمه.. وأنا موافق علشان خاطرك ياسى مصطفى..

كانت أول مرة أتقدم فيها إلى الملك بمثل هذه الرغبة.. وكان فى تصورى أن الفريق حيدر لن يعارض، ولذلك بادرت بالذهاب إليه، وقمت بالتحدث إليه فى الموضوع..

قلت له: الملك نفسه موافق..

واعترض الفريق حيدر باشا وهو يقول لى:

- لو أنعم الملك على اللواء الشعروای بالباشوية أخشى أن يثير ذلك هياجا بين الضباط..

ولما اشتد إلحاحى عليه، ألتفت ناحيتي متوسلا، وهو يقول لى:

- أعمل معروف ياسى مصطفى سيبك من الموضوع ده دلوقتى.

* * *

وشئ آخر.. أصبحت فى وضع غريب وشاذ بعد الزواج الملكى، فقد كنت قبل أن يتم هذا الزواج ضابطا فى سلاح الطيران برتبة قائد سرب، ولم يكن راتبي يزيد على الأربعين جنيها فى الشهر..

وكنت أعيش فى إحدى شقق العمارة رقم ٣٠ شارع أبو بكر الصديق بمصر الجديدة، وهى شقة صغيرة تتكون من أربع حجرات..

وكان إيجار هذه الشقة لا يزيد عن سبعة جنيهات فى الشهر..

وقبل أن تصبح ناريمان ملكة، وقبل أن يتقدم الملك لخطبتها كان راتبي يكفيني..

ولكن تغير هذا الوضع بعد أن أصبحت عما للملكة.. وتضاعفت إلتزاماتى عدة مرات لتزيد على الخمسمائة جنيه فى كل شهر..

واضطررت لأن أبيع عدة أفدنه ورثتها عن والدي لأبدو دائما فى المظهر المشرف كعم للملكة.. وكنسيب للملك.. وحتى أغطى جانبا من الالتزامات التى فرضها عليّ وضعى الاجتماعي الجديد.. وأذكر أننى ذهبت مرة إلى أصيلة هانم بعد الزواج الملكى، وقلت لها: مفيش مساعدات ولا أيه.. وأيه الحكاية هو الملك مش يكون فى عينه نظر ويعمل لنا ترتيب..

وقلبت أصيلة هانم شفتيها من الحسرة والألم، ثم التفتت ناحيتى، وهى تقول:

- كلنا فى نفس الحالة ياسى مصطفى.. لا أحمر.. ولا أبيض..
!

وابتسمت، ولم أقل شيئا، فقد كنت أعرف أنها كانت تعانى من نفس ظروفى وأنها على نفس الحال: فقر وعنطزة.. !

* * *